Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فـإنْ لـم تَـشْـأَرُوا لـي مِـنْ عِـكَـبٍّ فــلا رُوِّيــتُــمُ أبــداً صَــدِيَــاً
يُـطَـوِّفُ بِـي عـكـبٌ فـي مَـعـدٍّ وَيـطـعَـنُ بـالـصَّـمِـيـلَـةِ فـي قَـفِـيَـا[1]

ويحس الشاعر السجين بالذل من السجان، وذلك من جراء الخضوع المطلق له، ويفقد الشاعر العزيز الكريم في هذا الخضوع، ما كان له من صون وكرامة، قال هدبة بن خشرم:

لعمري لَئِنْ أمْسَيْتُ في السَجن عانياً عـلـيَّ رقـيـبٌ حـارسٌ مـتـقـوِّفُ
إذا سَبَّنِـي أَغْـضَـيْـتُ بـعـدَ حـمـيّـة وقد يَصْبِرُ المرءُ الكريم فيعرفُ[2]

إن منظر السجان يثير الرعب في نفوس المسجونين، وفي كل مرة يفتح فيها باب السجن ترتعد فرائص كل سجين من الخوف، وذلك لأنهم تعودوا أن يفتح باب السجن لاستدعاء أحد المساجين وذلك للقتل أو للتعذيب، لذلك قال السمهري:

إذا حَـرَسِـيٌّ قَـعْـقَـعَ الـبـابَ أُرْعِـدَتْ فـرائـصُ أقْـوامٍ وطـارتْ قـلـوبُـهـا[3]

ويمكن أن يستفحل العداء بين السجين والسجان إلى حد يدفع السجين للانتقام من السجان الظالم الذي لا يعرف الرفق، عاش «القتّال الكلابي» أزمة عداء مميت بينه وبين السجان، أخذت تتفاقم تلك الأزمة بكل ما فيها من غيظ وألم، وتربّص بسجّانه حتى قتله وفرّ، وكانت ذكرياته معه ذات مرارة وأسى بالغ حين ذكر هذه الحادثة في القصيدة التي أعقبت فراره من السجن:

ولـمّـا رأيـتُ الـبـابَ قـدْ حِـيـلَ دونَـهُ وخـفـتُ لِـحـاقـاً مـن كـتـابٍ مُـؤَجَّـلِ
حـمـلـتُ عـلى الـمـكـروه نفساً شريفةً إذا وُطِّـنَـتْ لـم تـسـتـقِـدْ لِـلـتَّـذَلُّـلِ
وكـالِـئُ بـابِ الـسِّـجـنِ لـيـس بِـمُـنْـتَـهٍ وكـان فِـراري مـنـه لـيـس بِـمُـؤْتَـلِـي
إذا قـلـتُ رَفِّـهْـنِـي مـن الـسِّـجـن ساعـةً وتَـمِّـمْ بـهـا الـنَّـعْـمَـى عـلـيَّ وأفـضِـلِ
يَـشُـدُّ وثـاقـاً عـابـسـاً وَيَـغُـلُّـنِـي إلـى حَـلَـقَـاتٍ مـن عـمـودٍ مُـوَصَّـلِ

(1) التبريزي الشهير بالخطيب ـ **شرح ديوان الحماسة** 2/ 48. ورد في بحثنا ص 109.
(2) الجبوري ـ **شعر هدبة بن خشرم** ص 113. ورد في بحثنا ص 150.
(3) الأصبهاني ـ **الأغاني** 21/ 240 ورد هذا البيت من ضمن قصيدة ذكرتها في بحثنا ص 182.